المجلة العلمية للتربية الخاصة
ISSN : 2682-2857
The Online ISSN : 2682-423x
المجلد 07/ العـدد: 01 (مارس 2025)، ص ص 113 - 139

اضطرابات النسق الاسري في ظل وجود طفل توحدي

Disturbance of the family system in the presence of an autistic child

صافة أمينة [1]،علاق كريمة [2]، فراج أم كلثوم [3]
[1] أستاذة محاضرة أ جامعة مستغانم
[2] أستاذ التعليم العالي جامعة مستغانم
[3] مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية جامعة وهران٢

تاريخ الاستلام: 2024/11/18 تاريخ القبول: 2025/01/13 تاريخ النشر: 2025/03/30

Doi:10.21608/sosj.2025.426471

مستخلص البحث:

هدف هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة الاضطرابات الموجودة داخل النسق الأسري في ظل وجود اضطراب طيف التوحد، وخاصة معرفة علاقة الطفل التوحدي بوالديه وبكل أفراد أسرته، ومدى تفاعل هؤلاء وتأقلمهم في ظل وجوده، باستخدام المنهج العيادي، وتطبيق الأدوات التالية: دراسة الحالة، الملاحظة بالمشاركة، المقابلة النسقية واختبار الإدراك الأسري FAT، على حالة أسرة واحدة أحد أفرادها طفل توحدي، اجريت هذه الدراسة بولاية بشار سنة ٢٠٢٠ بالمستشفى القديم بوحدة الكشف والمتابعة. وتوصلت النتائج إلى وجود اضطرابات داخل النسق الأسري في ظل وجود طفل توحدي سواء في العلاقة الأبوية أو في العلاقة بين الإخوة، أو في العلاقة بين الأبوين والإخوة

الكلمات المفتاحية: الأسرة، اضطراب طيف التوحد، النسق الأسري.

المؤلف المرسل: أ.د/ علاق كريمة Email: Karima.allegue@univ-mosta.dz

Abstract:

This study aims to reveal the nature of the disorders that exist within the family system in the presence of autism spectrum disorder, especially knowing the relationship of the autistic child with his parents and all his family members, and the extent of their interaction and adaptation in his presence, using the clinical approach, and applying the following tools: case study, participatory observation, The systematic interview and the Family Perception Test (FAT), in the case of one family whose member is an autistic child This study was conducted in Bashar Province in 2020 in the old hospital in the detection and follow-up unit. The results found that there are disturbances within the family system in the presence of an autistic child, whether in the parental relationship, in the relationship between siblings, or in the relationship between parents and siblings.
Keywords: family, autism spectrum disorder, family system

مقدمة :

يعد مصطلح الأسرة من المفاهيم الأساسية في التنظيم النسقي حيث تضم الأسرة أولى العلاقات ذات التأثير المباشر من بينها العلاقة بين الأم والطفل التوحدي، التي تؤثر على كليهما أثناء مراحل نموه التي قد تتطور لتمس العلاقة الثلاثية (أم، طفل توحدي، الأب) لتحوي الإخوة. فالأسرة كما يعرفها (زهران، ٢٠١١، ص.١٣) بأنها النواة الأولى للمجتمع، وأقوى الجماعات تأثيرا في تكوين شخصية الفرد وتوجيه سلوكه.

بينما يعتبرها ديفزانها جماعة من الاشخاص الذين تقوم العلاقات فيما بينهم اي بين كل منهم والاخر على اساس قرابة الدم ويكون كل منهم بناءا على ذلك كانه جزء من الاخر (زين الدين، 2013 ، ص.١١)

فالظروف التي تتعرض لها الأسرة كوجود طفل توحدي ضمنها يحدث تغيير في النسق ما يجعل أفراده مجبرين عل التكيف مع الوضع الجديد. فالتوحد حسب

"مايلز"(١٩٩٤) حالة غير عادية لا يقيم فيها الطفل أي علاقة مع الآخرين ولا يتصل بهم (الخطاب،٢٠٠٥، ص. ١٥)

هذا وللأسرة دور بناء من خلال العلاقات السليمة في إكساب الفرد السلوك المناسب. ونظرا لهذا فإن الحاجة تقتضي إجراء العديد من البحوث في هذا المجال وهو ما نهدف إليه من خلال دراستنا البحثية لتسليط الضوء على العلاقات الأسرية وطبيعة الاتصال النسقي في ظل وجود طفل توحدي.

إشكالية الدراسة:

إن الحديث عن الأسرة باعتبارها أكثر أنواع المنظمات الاجتماعية التي يختص بها الجنس البشري، والوسط الذي يتعلم فيه الإنسان أدواره الاجتماعية وتؤثر الأصول البيولوجية فيها تأثيرا كبيرا، والعلاقات الأسرية لا بد وأن نتعرض للحقوق والواجبات والأدوار بين أفراد النسق الأسري، تلك الأدوار التي تتعرض للتعديل كي تتناسب مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية. فنجد" ماكيفر "يعرف الأسرة على أساس العلاقات الجنسية المستمرة على نحو يسمح بإنجاب الأطفال ورعايتهم (القصاص،٢٠٠٨، ص. ١١)

فالملاحظ أن الأنساق الأسرية حسب كفافي (١٩٩٩، ص. ١٠٩) في تغير مستمر ذلك لأنها تستجيب لقوى خارجية فهي تسعى لتحقيق أهدافها من خلال الحفاظ على اتزان النسق حيث يسعى النسق الأسري وفقا لهذه الخاصية إلى استعادة البيئة المستقرة كلما اختلى نظام البيئة يزيد أو يضع حدود عليا لتصاعد التفاعلات خاصة السلبية منها.

وأحيانا قد يواجه نظام الاسرة ازمات لا مفر منها متعلقة بالوجود ذاته حيث تكشف الاعاقة عامل ازمة اضافي في هذا التنظيم العائلي حيث بمواجهة الاعاقة تعيش الاسرة هذا الحدث كخسارة سيطرة النسق على تاريخه ويبرز التشكيك في نموذج العلاقات (زين الدين،2013، ص. 56).

وباعتبار الطفل كائن في نمو متواصل، ينمو في جسده وفي تفكيره وطاقته وإدراكه، فكلما نما الطفل وتغيرت طبيعة رعاية الام له واتجهت من الرعاية الكاملة الى المشاركة زاد دور الاب بروزا وهذا ما ينعكس عل ارتقاءه العقلي وكذا تفاعلاته مع اشقاءه غالبا ما تكون خبرة في التفاعلات الاجتماعية وكذا مع أقرانه (كفافي، 2009، ص. 127). فكما تشير معظم الدراسات السابقة حول الاسر التي فيها طفلا من ذوي

الاحتياجات الخاصة مهما كان نوعها من اضطراب توحد او غيره من الاضطرابات فهي تؤثر على النسق الاسري بأكمله وذلك في مختلف الجوانب الحياتية وخاصة العلائقية منها والتي تشمل العلاقة بين الوالدين أو بين الاخوة والوالدين، في حين قد يكون التدخل بين الإخوة إما لحماية الطفل التوحدي أو لحماية إخوته منه، وهذا يمنعه من عقد علاقات سوية. فالتوحدي يعجز عن تحقيق التفاعل الاجتماعي مع إخوته ومن ثم فهو معرّض لاضطرابات حادة في انفعالاته قد ينتج عنها ضعفا عقليّ، إضافة إلى ظهور أنماط سلوكية نمطية متكررة (بارشيد، 2017، ص ص 384 - 385).

ومن الدراسات التي اهتمت بالموضوع نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

دراسة الخميسي(٢٠١١) فقد كان الهدف منها الكشف عن أشكال الضغوط التي تتعرض لها أسر الأطفال والمراهقين التوحديين، وقد تكونت عينة الدراسة من ٥٤ أب وأم من مدينة جدة، وقد طبق فيها مقياس الضغوط الاسرية من إعداد الباحث، أشارت نتائجه الى أن الضغوط المتعلقة بنقص المعلومات والضغوط الناتجة عن خصائص الابن التوحدي هي من أكثر الضغوط التي تعاني منها أسر الأطفال والمراهقين التوحديين.

ودراسة باحشوان وبارشيد (2017) التي هدفت إلى الكشف عن المشكلات والاحتياجات التي تواجه أسر الأطفال التوحديين في مدينة المكلا باليمن، والتعرف على دور المؤسسات والجهات الداعمة لها سواء كان من الناحية التأهيلية أو المادية في مواجهتها، باستخدام منهج المسح بالعينة لدراسة للمجتمع، وتطبيق استبانة التعرف على المشكلات والاحتياجات التي تواجه أسر الأطفال التوحديين، ودور المؤسسات التي تتعامل معهم وهل توجد جهات داعمة لهم على ثمانين (٨٠) أسرة من أسر الأطفال التوحديين، وقد توصلت هذه الدراسة إلى: عدم وجود توعية لدى المجتمع عن طيف التوحد، كما تواجه أسر التوحديين صعوبة التعامل مع الطفل التوحدي، مع عدم وجود مصادر تمويل لأسر أطفال التوحد، كما توجد مراكز للتوحد الا إنها لا تتوفر فيها الإمكانيات والتجهيزات والمعدات اللازمة لخدمة أطفال التوحد وتأهيلهم، إضافة إلى أن هناك قصورا في السياسات والتشريعات الخاصة بكفالة ورعاية أطفال التوحد.

كما حاولت دراسة رحال (2019) الكشف عن معاش أولياء الأطفال الذين يعانون من طيف التوحد، والتعرف على الصعوبات التي يواجهها الاولياء في التكفل بهم من جهة وانعكاسات تلك الصعوبات على التوافق الزواجي لديهم من جهة ــخرى، باستخدام المنهج العيادي ودراسة الحالة والمقاربة النسقية كخلفية نظرية للتدخل، وتطبيق الأدوات المتمثلة في الملاحظة والمقابلة الزوجية نصف الموجهة، وسلم قياس التوافق الزواجي، حيث أشارت النتائج إلى أن صعوبات التكفل بالطفل التوحدي تنعكس سلبيا على التوافق الزواجي لوالديه، واعتمادا على هذه الدراسات ،ومن هذا المنطلق بدأ الاهتمام بفهم العلاقات بين أفراد النسق الأسري ،وما تؤول إليه من صراعات واضطرابات داخل الأسرة في وجود الطفل التوحدي.

أما دراسة منصوري وهاشمي (٢٠٢٣) فجاءت كمحاولة لتطبيق المقاربة العلاجية النسقية وتقنياتها، لتقصي أثرها على عائلة طفل يعاني من طيف التوحد، ومحاولة التأكد من فعاليتها في ضوء التقنيات المتبعة، وعلى هذا الأساس جاءت النتائج كالتالي: تغيير الانحيازات والتحالفات الأسرية حيث أصبحت مرنة مع الوقت مما أعطى مساحة أكبر لتفهم أفراد الأسرة لوضعية الحالة. تغيير الاستراتيجيات المنتهجة من طرف الأنظمة الفرعية من خلال كيفية الاستجابة وطريقة التعامل مع الأزمات الداخلية والخارجية للأسرة. فتح الحدود الجامدة على مستوى الاتصال والعلاقات بين أفراد النسق، مما نتج عنه انخفاض حدة الصراعات والضغوطات لدى جميع أفراد الأسرة وبالتالي القدرة على تقبل الطفل المصاب بالطيف والتعامل معه بشكل مكيف حسب وضعيته.

ودراسة أبو زيد وآخرون (٢٠٢٣) التي هدفت إلى الكشف عن أثر اضطراب طيف التوحد على العلاقة بين الإخوة، باستخدام المنهج الوصفي، وتطبيق استبيان مكون من ٥٠ سؤالا لجمع البيانات على عينة من ستين (٦٠) أسرة لديها طفل مصاب باضطراب طيف التوحد، تم اختيارهم بطريقة قصدية من المجتمع الأردني. ووجدت الدراسة أن وجود الطفل التوحدي يؤدي إلى زيادة احتمالية في حدوث اضطراب العلاقة بين الإخوة، وذلك لعدة أسباب، منها: تلقي الأخ للاهتمام والرعاية الزائدة من الوالدين، مما قد يسبب لهم الشعور بالغيرة أو الإحباط، الشعور بالإهمال أو الرفض

بسبب تركيز الوالدين على رعاية الطفل التوحدي وعدم فهم الإخوة لاحتياجات الطفل التوحدي، مما قد يؤدي إلى حدوث صراعات وخلافات بينهم.

إن ميلاد طفل معاق في الأسرة يمثل صدمة لجميع أعضاء النسق الأسري، حيث يترتب على ذلك الحدث خلق جو من التعاسة والشقاء الأسري فضلا عن مرور ذلك النسق بالعديد من ردود الأفعال غير السوية بشكل يؤثر بالسلب ليس على الوالدين فقط أو على الإخوة فقط، أو على المعاق ذاته فقط، بل على جميع أعضاء النسق الأسري.

وعلى اعتبار أن الأسرة تتأثر بوجود فرد من ذوي الاحتياجات الخاصة، الذي قد يكون له تأثير كبير على النسق الأسري، المتكون من ثلاث روابط أساسية: (الزوجية، الوالدية والأخوية)، فكل فرد من هؤلاء يتأثر بالآخر وهو بدوره يؤثر، وبالتالي فإن المساس بأحد أعضائها هو المساس بالنظام في حد ذاته؛ وبما أن الاهتمام وفهم ورعاية الطفل المصاب بطيف التوحد من طرف الأسرة تساهم إيجابيا في تحسين حالته حسب ما أشارت إليه هذه الدراسات. من هنا ارتأينا في هذا العمل تسليط الضوء على هذا النوع من العائلات، كنموذج عن مدى أهمية إدماج الأسرة في عملية التكفل لمواجهة مختلف الاضطرابات التي تواجهها الوصول الى حقائق تقريبية ربما قد تساعد في إعطاء بعض الحلول لمختلف الأنساق الأسرية بوجود الطفل التوحدي. منطلقين من التساؤل التالي:

التساؤل العام:

هل يؤدي وجود طفل توحدي في الأسرة إلى اضطراب اتصاليّ داخل النسق الأسري؟

التساؤلات الفرعية:

- هل يؤدي وجود الطفل التوحدي في الأسرة إلى اضطراب العلاقة الأبوية؟
- هل يؤدي وجود الطفل التوحدي في الأسرة إلى اضطراب العلاقة بين الأخوة؟
- هل يؤدي وجود الطفل التوحدي في الأسرة إلى اضطراب العلاقة بين الأبوين والأخوة؟

- فروض الدراسة: وكإجابات مؤقتة للتساؤلات وضعت الفرضيات كالتالي:

الفرضية العامة:

يؤدي وجود الطفل التوحدي في الأسرة إلى اضطراب اتصالي داخل النسق الأسري

الفرضيات الجزئية:

- يؤدي وجود الطفل التوحدي في الأسرة إلى اضطراب العلاقة الأبوية.
- يؤدي وجود الطفل التوحدي في الأسرة إلى اضطراب العلاقة بين الإخوة.
- يؤدي وجود الطفل التوحدي في الأسرة إلى اضطراب العلاقة بين الأبوين والإخوة.

أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على اضطراب طيف التوحد داخل الأسرة من الزاوية النسقية.
- الكشف عن الاضطرابات النسقية: العلاقة الأبوية، العلاقة بين الإخوة، العلاقة بين الأبوين والإخوة، في وجود الطفل التوحدي.
- إبراز مدى أهمية العلاقات الأسرية من ناحية تأثير وتأثر بوجود طفل توحدي، وتقديم إطار نظري ككل متكامل حول النسق الأسري والطفل التوحدي.

أهمية البحث:

- تسليط الضوء على العلاقات الأسرية للطفل التوحدي داخل النسق الأسري الاتصالي اعتبارا لقلة المواضيع التي تناولت هذا الموضوع سواء الدراسات العربية أو الأجنبية.
- دراسة جانب النسق الأسري باعتباره النواة الأساسية في تنشئة الطفل بحيث أن ما يحدث من تغيرات أي وجود الطفل التوحدي في الأسرة له أثر على الأفراد نسقيا، وبالتالي ضرورة ما يتعرض له هذا النسق من اضطرابات.
- أهمية العلاقات الوالدية والأخوية باعتبارهما أطول العلاقات الإنسانية، فمعظم المختصين يهتمون بدراسة الأسرة ككل أو بالفرد المريض بالأخص، وإهمالهم للجانب العلائقي الوالدي والأخوي.

المفاهيم الإجرائية:

أ. اضطراب طيف التوحد(Autism Spectrum disorder (ASD :

هو اضطراب نمائي يصيب الأطفال في سن مبكرة ما بين (٢-٣) سنوات، ويتميز بضعف الاتصال أو انعدامه، والانطواء والسلوك النمطي، ونعني به في دراستنا الاضطراب الذي يعاني منه مجموعة الأطفال بعد تشخيص حالتهم من طرف طبيب المختص بالأمراض العقلية للأطفال والذين يتابعون العلاج في وحدة الكشف والمتابعة بالمستشفى القديم ببشار .

ب. الطفل التوحدي:

هو ذلك الطفل الذي يعاني من طيف التوحد، الذي يتصف بافتقاره لمهارات التواصل غير اللفظي، والتفاعل الاجتماعي، وبتعاطف محدود مع أقرانه يتحرك جسديا بشكل مرتبك، لكنه لا يعاني من إعاقة ذهنية، حسب تشخيص طبيب الأمراض العقلية للأطفال التابع لوحدة الكشف والمتابعة بالمستشفى القديم ببشار

ج. اضطراب النسق الأسري Family layout : هو مجمل العلاقات والتواصل والتفاعلات التي تحدث بين الطفل التوحدي داخل نسقه الأسري، ويتم الكشف عنه بواسطة دراسة علاقة الأجزاء بعضها ببعض، واستخراج الاضطرابات داخلها من خلال تصريحات النسق بالإجابة على بطاقات اختبار الإدراك الأسريFAT.

حدود الدراسة: اقتصرت هذه الدراسة على الحدود التالية:

- **الحدود المكانية:** لقد اقيمت الدراسة بالمركز الاستشفائي القديم بوحدة الكشف والمتابعة (UDS) بولاية" بشار "بحيث يضم أطفال من ذوي اضطراب طيف التوحد، فرط الحركة وحالات التأخر الدراسي واضطرابات الكلام واللغة .
- **الحدود الزمانية:** أجريت هذه الدراسة من ٠١ فيفري إلى غاية نهاية شهر ٣٠أفريل ٢٠٢٠.
- **المحدد البشري:** اقتصرت الدراسة على أسرة من أسر أطفال التوحد يتراوح أعمار حالات الدراسة ما بين 04 سنوات إلى 53 سنة تضم كل أفراد النسق الأسري.

الإطار النظري للدراسة:

النسق الأسري والطفل التوحدي:

مفهوم النسق الأسري: لغة: هو مجموع الأفراد الذين يكونون أسرة من خلال التفاعل فيما بينهم، أو مع العالم الخارجي .أما اصطلاحا: فهو نظام أساسي هام لبقاء المجتمع، ويشكل نسقا من الأدوار الاجتماعية المتصلة والمعايير المنظمة للعلاقات بين الزوجين مع تنشئة الأطفال، وتعتبر الأسرة شكلا مصغرا للمجتمع، حيث إنها تقوم بتوسيع معاييرها وقيمها وتوقعاتها للأفراد الذين يعيشون فيها، وتقوم بتوسيع وتعديل الإجراءات لتنظيم سلوك أفرادها وفقا لتلك المعايير على النظام ذاته (أعراب وآخرون، ٢٠١٦، ص.٤٦).

يعرفه المعجم الإكلينيكي الخاص بالعلاجات الأسرية النفسية: على أنه مجموعة من الأفراد يكوّنون نسقا، يتكون من أفراد محددي الأدوار والأفعال والتي يتمثلون بها، ويكونون في حالة تطور على شكل معلوماتي عن طريق الاتصال.(غزالي ،٢٠١١، ص. ٣٥)

فهو إذن مقاربة تجعل من الفرد الحامل للعرض مرآة تعكس الاضطراب الذي تعاني منه العائلة كبنية نسقية، باعتبارها المجال الأول الذي يكتسب فيه الطفل مهارته ويلبي حاجياته بشكل طبيعي، حيث يفرض هذا النوع من الاضطراب اهتماما كبيرا من طرف كل المحيط، تحديدا الأسرة، وليس فقط الحالة التي تعاني، كما يبيّن الواقع حاجة الأسرة وافتقارها إلى بعض المهارات الاتصالية ّ ِالإيجابية التي تساعدها في التعامل مع أطفالها.

وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية في تعريف مصطلح الأسرة إلا أن هناك شبه اتفاق على مصطلح مشترك يضم كل منهم الزوج والزوجة والأطفال، ففي هذا الصدد يشير زهران (٢٠١١) أن الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، وأقوى الجماعات تأثيرا في تكوين شخصية الفرد وتوجيه سلوكه، وتعد أهم عوامل التنشئة الاجتماعية للفرد (ص.١٣).

الاتصال داخل النسق الأسري: ويقصد به الطابع العام للحياة الأسرية من حيث توفر الأمان والتعاون ووضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات وأشكال الضبط ونظام

الحياة وكذلك إشباع الحاجات، وطبيعة العلاقات الأسرية مما يعطي شخصية أسرية عامة (رعمون ومخلوفي، ٢٠١٣، ص. ٠٦)

ويمكن تعريف الاتصال الأسري: بأنه الطريقة التي يتم من خلالها تبادل المعلومات الشفوية وغير الشفوية بين افراد (بوشلالق، ٢٠١٣). كما يكون بين طرفين (الزوجين)، أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكال اتصالية كالحوار، التوافق، التوجيه وغيرها، كما يعني التوحد بين النسق الأسري حتى يصبحوا أصحاب لغة واحدة ومفاهيم موحدة أو على الأقل مفاهيم متقاربة(غرير، بن زاف، ٢٠١٣، ص. ١٠).

العلاقات الأسرية:

هي عبارة عن تفاعل يتم خلاله اختراق للأنساق والاتصال هو السبيل الوحيد لهذا الاختراق، إذ ليس هناك من الباحثين من قام بدراسة الطفل دون أن يشير إلى أهمية العلاقات الأولية في حياته. ويرى" بولبي J.Boulby "أن نوعية العلاقة بين الطفل وأمه هي التي تمكننا من التنبؤ بمدى تكيف الطفل مع محيطه، وأن تجربة الحنان خلال العلاقات الأولية تسمح للطفل أن ينفتح على العالم، فمنذ اللحظات الأولى عندما يكون الطفل في حضن أمه، يمارس أول تجربة للعلاقة الأحادية التي يعتبرها" كستيلان "تمهيدا Castellan لكل أنواع التنشئة الاجتماعية.. تبدأ تهيئة الطفل منذ البداية لتزويده بمبادئ عقد العلاقات السوية التي يحتاجها للاستمرار في النمو والتعلم، وتجسد الأم هذه العلاقة بحضورها واستجابتها لحاجات الطفل الأساسية إذ أن عملية الرضاعة وخاصة الطبيعية منها تسمح للطفل بتحقيق أولى رغباته في الحياة (مسعود،2005، ص. 16).

إضافة إلى العلاقة الدائرية التي تعتبر من أكثر الطرق إشباعا لحاجات أفراد نسق الأسرة، حيث تبدأ العلاقة من الأب إلى الأم ثم إلى الابن كما هو موضح في الشكل التالي:

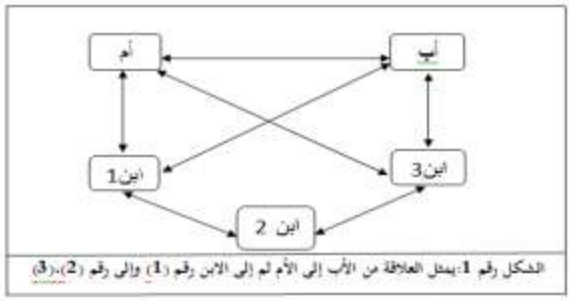

الشكل رقم 1:يمثل العلاقة من الأب إلى الأم ثم إلى الابن رقم (1) وإلى رقم (2)،(3)

هـ. تعريف اضطراب طيف التوحد: ويعد اضطراب طيف التوحد من أكثر الاضطرابات النمائية شيوعا في وقتنا الحالي، وقد تعددت تعريفاته لعدم وجود سبب واضح ومفسر له حتى الآن وكثرة الأخصائيين العاملين ويعرّفه الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس(DSM-V (2013، p. ٥٣ بأنه ضمن اضطرابات النمو العصبية وأصبح يطلق عليه تسمية طيف التوحد والذي يحدد على مستوى: التواصل والتفاعل الاجتماعي، وكذا السلوكيات والاهتمامات المحددة.

و. النسق الأسري: قائم على فكرة أن الكل لا يمكن الإلمام به إلا من خلال دراسة علاقة الأجزاء بعضها ببعض، ففي ضوء أفكار" ليفين(LEVINE) "، فإن السلوك الإنساني يعتبر دالة أو وظيفة لحيز الحياة الذي يعد ناتجا عن التفاعل بين الفرد ومحيطه. فالعديد من النفسيين ينظرون إلى الأسرة ككل باعتبارها مريضا وليس فردا فيها أو عنصرا منها، لأن سلوك الفرد لا ينتج من الخصائص الخاصة به وحده، ولكنه ينتج أيضا من علاقة ذلك الجزء بالأجزاء الأخرى أو الأفراد الآخرين وبعلاقته بالكل.

وتعتبر دراسة الاتصال الذي يحدث بين أي جزئيين أو فردين من أفراد الأسرة كنسق أو مضلل، لأن ذلك فيه تجاهل للحالة الكلية للنسق. كما أن هناك عدم يقين بالنسبة للنسق المتتابع يحدث في صور التبادل اللفظي. وهذا الأمر غالبا يكون خلف العديد من المشاحنات الأسرية، فنرى الزوجة وزوجها كلاهما يلقي اللوم على الآخر، ويدعى أن استجابته وسلوكه لم يكن إلا رد فعل لسلوك غير مناسب من الطرف الآخر. وتعتبر ذلك نظرة النسق المتتابع (منصور،2000، ص ص.31-32).

اضطراب النسق الأسري: عندما تفشل الأسرة في توفير المناخ الذي يساعد على تعليم أفرادها كيف يحققون التوازن بين الحاجات الاتصالية بالآخرين والحاجات

الاستقلالية عنهم فإن الباب يكون مفتوحا لمختلف صور الاتصال الخاطئ (كفافي،1999، ص ص.31- 32).

إجراءات الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة:

تم اعتماد المنهج العيادي لأنه يعتبر أنجع الطرق التي يمكن اتخاذها لدراسة الظواهر النفسية وللإلمام بها باعتباره الدراسة العميقة لحالة الفرد في ضوء المجتمع الذي ينتمي إليه فالمنهج الإكلينيكي يتبنى الرؤية السيكودينامية أي الحالة النفسية المتحركة، الحالة المتواترة المستمرة ومفهوم الصراع والتفاعل والاصطدام بالواقع (النجار ،2008، ص. ١٦).

حالة الدراسة:

تم انتقاء حالة الدراسة البحثية بطريقة قصدية حسب طبيعة موضوع الدراسة حيث اشتملت على أسرة لديها طفل توحدي من ولاية" بشار"، وهذا بعد التأكد من استفائه للشروط التالية:

- أن يكون والدي الطفل المتوحد على قيد الحياة.
- أن يعيش الطفل التوحدي في أسرة تتكون من الأب والأم والإخوة لإمكانية القيام برائز الإدراك الأسريFAT.

٣. أفراد الأسرة النسقية للطفل التوحدي "ه":

الجدول(٠١) يوضح أفراد الأسرة النسقية للطفل التوحدي "ه"

الاسم واللقب	الجنس	السن	الوظيفة	المرض
الأب"حمزة. ب".	ذكر	40سنة	موظف	
الأم" حكيمة.ب"	أنثى	36سنة	ربة بيت	
الابنة" 1هديل.ب"	أنثى	9سنوات	متمدرسة ابتدائي	
الابن 2"ه".ب"	ذكر	6سنوات	يدرس في الروضة	طيف التوحد
الابنة" 3هبة الله.ب"	أنثى	3سنوات		

أدوات الدراسة:

بالاعتماد على تقنية دراسة الحالة تم استخدام الادوات التالية:

أ. الملاحظة بالمشاركة: فهي تعتبر من أهم أدوات البحوث الاستطلاعية، وأداة أساسية في الاتجاه النسقي كما أنها وسيلة تجعل الباحث أكثر اتصالا بالمفحوص وتساعده في التقرب من النسق، والكشف عن هويته ومختلف التفاعلات والعلاقات بين عناصر القواعد التي تحكم نشاطه، فقد عمدت الباحثات إلى ملاحظة ما يلي:

سلوكيات الطفل التوحدي.

انفعالات وردود أفعال الأسرة (الوالدين، الإخوة).

التركيز على استجابات الحالة المقصودة (الأسرة) في ظل وجود طفل حامل لاضطراب طيف التوحد.

المقابلة العيادية النسقية: وقسمنا المقابلة في دراستنا البحثية إلى 3 محاور أساسية وكل محور يتضمن مجموعة الأسئلة وهي كالتالي:

جدول رقم (٠٢) يمثل محاور المقابلة العيادية النسقية

المحور	موضوعه
١	البيانات الشخصية .
٢	التعرف على أفراد النسق والطفل التوحدي وجمع المعلومات الشخصية.
٣	التعرف على السياق الأسري من مختلف أشكال التفاعلات بين الأفراد.

اختبار الإدراك الأسري: .Family Apperception Test (FAT):

هو اختبار إسقاطي صمم على يد مجموعة من الباحثين : واين - م سوتيل M.sotileالكسندر جوليان /Alexender suther سوزان هنري Sousan Henry وماري سوتيل Mary sotile وبمساعدة دانا كاسترو Dana Castro صدر في صورته الأولى باللغة الانجليزية سنة (1988) ، وترجم إلى الفرنسية من قبل مركز علم النفس التطبيقي سنة (1999)واستمد أسسه من مدرسة الأنساق التي تعتبر سلوك الفرد نتيجة لتفاعلات تحث بين الفرد وأفراد آخرين من الأسرة والذين يملكون وظيفة هامة في تحديد سلوك هذا الفرد ، وهو وسيلة جيدة لتقصي أولي للكشف عن معالم الاضطراب وانحراف الفرد داخل أسرته(غازلي وبوعيشة، ٢٠٢٠، ص. ١٠٧).

عرض نتائج الدراسة:

أ. عرض نتائج تحليل المقابلات: قبل التطرق لطرح إجراء سير المقابلات مع الحالة لا بد من الإشارة إلى أنه تم إجراء ثلاث مقابلات في منزل الأسرة لأن هذا الطلب جاء من قبل الأسرة بسبب الظروف المرضية للأم، وهذا ما جعلنا محظوظين لملاحظة تفاعلات الأسرة على طبيعتها عن طريق الملاحظة بالمشاركة.

ومن خلال المقابلة التي أجريناها مع السيدة "ح" والدة الطفل التوحدي (ه)، استخلصنا أن الأسرة تعيش في جو من الهدوء وتقبل الطفل التوحدي، بحيث كان الحمل عاديا ومرغوبا فيه، وبعد الصدمة نرى والدة "ه"، متفائلة وسعيدة بإجراء المقابلة، مصرحة ــنه بعد أشهر من ولادة الطفل، لاحظت سلوكات غير طبيعية لم تلاحظها من قبل في أولادها، فهو لا يستجيب لنداءاتها ولم يتعرف عليها، ولا يتواصل معها، وكأنه في عالم افتراضي خاص به، يقوم بحركات نمطية غريبة، وهذا ما جعلها تستشير في بادئ الأمر طبيب الأطفال ثم بعض الأخصائيين النفسانيين، وعلى حسب التصريحات فقد ظهر الاضطراب منذ بلوغ "ه" عاما ونصف، كما كانت تردد عبارة "الحمد لله" في كل مرة، إيماءتها كانت ما بين الضحك والحزن مرتبة الهندام وأنيقة.

جاءت معرفة الأم باضطراب ابنها مبكرا هذا ما جعلها متفائلة، فقد خضع الطفل لمتابعة حصص من قبل أخصائية نفسية، ودمجه مع أقرانه في الروضة حتى بدأت تتحسن حالته تدريجيا، وعلى حد قولها بدأ ينطق وهو في سن الرابعة من عمره، هذا يؤكد لنا الصورة التي وجدنا فيها الأم تعلم ابنها "ه" مهارات التواصل، ولاحظناها تتعامل مع ابنها كطفل عادي تناديه، وتأمره بجلب شيء ما. كما خصصت له وقتا لتعلم دخول المرحاض حيث قالت: "عام وأنا نعلم فيه Toilette عييت بصّح المهم يتعلم" [أي سنة كاملة وأنا أعلمه دخول الحمام، تعبت لكن المهم أن يتعلم]، وفي حصص أخرى سألنا عن غياب الأب الذي كان سببه تواجده في العمل، حيث بدا في حديث الأم: "خطرات ندابزو قاع ويعاود يقولي سمحيلي الله غالب راني خدام وخدمتي صعيبة علاه أنا كرهت نروح أنا وإياك ندو ولدنا يتعالج" [مرات كنا نتشاجر، ويرجع ليسامحني ويقول لي الله غالب، إنني أعمل وعملي تعرفين أنه صعب، وهل تظنين أن ذلك لا يفرحني أن نذهب سوية لعلاج ابننا]؛ وما لاحظناه على سلوك الحالة القلق عن زوجها

بسبب العمل الذي يحرمهم من التواصل معه. كما أن الأب يعاني من مشاكل في العمل نجهل سببها إلا أن الزوجة قالت إن زوجها يتعرض لضغوط في العمل، بالإضافة إلى أسفها أنه عضو متطوع في جمعية لم تذكر اسمها بالرغم من وجود الطفل "ه" حيث قالت: "هو ثاني غير خدام وزيد داخل في جمعية في الرمشي كي نقوله على ولده يقولي كي ندير أنا" [بالإضافة إلى عمله فهو متطوع داخل جمعية (في الرمشي)، ولما أكلمه عن إبنه يقول لي ماذا تريدين مني أن أفعل؟]. يتضح لنا أن السلطة يحتفظ بها الأب من الناحية الاقتصادية والمالية من أجل رعاية الابن وكذا المشاركة في تربية الأبناء، أما الأم، فتهتم بالرعاية الوالدية للأبناء وتعليم "ه" الحروف، ونقل الطفل للروضة وكذا متابعة حصص العلاج في وحدة الكشف والمتابعة. فتقول لهذا الأمر بدأت بالبحث عن طرق التكفل في العلاج "وتشجعت باش نساعد إبني ويتعالج" [لهذا تشجعت لمساعدة إبني ليتعالج] فتبدو العلاقة بين أفراد الأسرة علاقة وطيدة يسودها الحب والأمان والاطمئنان، فهم يعيشون في استقرار مع بعض مع القلق والتوتر على وضعية الطفل التوحدي "ه".

أما الطفل التوحدي "ه" فهو منعزل، لا يتكلم ويقوم بحركات نمطية وغريبة فإخوته يحبون اللعب معه ويتقربون منه شيئا فشيئا.

وعندما سألنا الأم عن نظرتها المستقبلية لابنها فقالت : "إن شاء الله يتحسن ولدي راني عارفة بلي ما باغيش يولي كيما كان مهم نعيشوا حياة هادئة غير كي تكوني تربي ومع مرحلة المراهقة والطفولة والنمو تفوت امبعد وتجتمع العائلة" [أي إن شاء الله سيتحسن إبني، فأنا أعلم أنه لن يصبح كما الأطفال العاديين، ولكن المهم أن نعيش حياة هادئة فقط هذا لما تكوني كأم تربي، وع مرحلة المراهقة والطفولة ستمر وبعدها تجتمع العائلة]؛ و بالرغم من وجود إعاقة داخل الأسرة فقد عرفت الأدوار بها اختلافا وتميزا بالنسبة للزوجين أداء الوظيفة الزوجية (النسق الفرعي الزوجي) وكذا الوظيفة الوالدية (النسق الفرعي الوالدي)، والقيام بالمهام والمسؤوليات، كما انها تكترث لعدم وجود مراكز مختصة بهذا الاضطراب في المنطقة التي يسكنون فيها، وهذا ما يؤثر على الظروف المادية لديهم. ما الأب فيهتم بالظروف المادية، وإخوته يقومون بتعليمه وتارة اللعب معه كما لاحظنا داخل منزل الحالة.

فمن خلال المقابلات وشبكة الملاحظة مع والدة الطفل التوحدي "ه" فإن الأسرة كانت تعيش استقرارا إلى حين ولادة الطفل "ه" الذي أدى إلى صدمة الأم بعد معرفتها بإعاقته: "الله غالب ماكنتش متوقعة التوحد، وماشي ساهلة"، ويكشف عن معاناة الأم من ضغط نفسي وخوف على مستقبل ابنها، لكن نلاحظ درجة التقبل والتفاؤل بعد متابعة حصص علاجية للوصول إلى درجة من التحسن.

تحليل نتائج اختبار الإدراك الأسري FAT أم" ه "حسب دليل الاستعمال:

اعتمدنا في مناقشة بروتوكول الحالة على الأسئلة التي استمدها أصحاب الاختبار من المدرسة النسقية:

- هل البرتوكول مطولا كفاية للسماح بتكوين فرضية عمل صالحة؟
- إن البرتوكول كان مطولا بما فيه الكفاية وبما أن القصص التي أدت بها الحالة كانت واضحة هذا مكننا من أجل إدراج فرضية عمل مقبولة وصادقة لأنه ليس هناك رفض للتعبير، وليس هناك إجابة غير اعتيادية أيضا.

هل هناك وجود لصراع؟

إذا رجعنا إلى الدليل العام لسوء التوظيف نجده الذي قدر ب(ن33)هذا مؤشر لوجود صراعات في أسرة الحالة وما يثبت ذلك العلامة المرتفعة المسجلة للصراع الظاهر (10/33)مقابل تسجيل لغياب الصراع ب (11/33)وهو أعلى درجة من وجود الصراع وهذا لا يدل على الغياب الفعلي للصراع والدليل على ذلك يظهر في اللوحة رقم 18 الرحلة في تعبير الحالة "" هذي شغل عائلة راهم ماشين لرحلة ولأم ماراهاش راضية على لمكان لي راهم رايحين له ولأولاد رول راهم دايرين فوضى وحتى لأب ماراهش عاجبه لحال لمهم...عنده زوج احتمالات يا ما عجبهاش لمكان ولا راه مقلقها زوج نقيسها على روحي "أي [هؤلاء كأنهم عائلة وهم ذاهبون في رحلة، والأم غير راضية على المكان الذين هم ذاهبون إليه، والأولاد في مؤخرة السيارة يحدثون الفوضى، وحتى الأب غير راض عن ذلك... المهم عنده احتمالين: إما لا يعجبها المكان، وإما الزوج هو الذي أثار قلقها، أنا أقيسها على نفسي]، كما سجلنا نمطا آخر من الصراع(٠١) نقطة تم تسجيله في النتائج

في أي مجال يظهر الصراع؟

في إطار الصراع العائلي نسجل 09 نقاط في حين أن هناك نقطة 01 للصراع الزواجي في اللوحة رقم 01 وهذا يقترح وجود صراع عائلي غير محلول في الوقت الذي يحتمل أن يفسر فيه وجود صراع زواجي، ونقطة واحدة لصراع من نوع آخر، مما يعني أن الصراع يمس جميع أفراد العائلة وبأشكال مختلفة فيجب الأخذ بعين الاعتبار اللوحة الرقم 07 لدى وضعنا لها مجملا إكلينيكيا من خلال ضع تفسير لها، فالحالة حدثتنا عن الأحلام والمنبه أو الوقت إضافة إلى أحلام اليقظة والتخيل، هذا يدل على أن الحالة تعاني من أحلام مزعجة في الوقت المشار إليه بالذات .

نمط السمة الوظيفية لهذه العائلة:

إن تحليل مؤشرات الوظيفة الأسرية يعطينا إيضاحات عن الأشكال العلائقية التي تستحق أن نأخذها بعين الاعتبار على الرغم من النقاط المسجلة للصراع الأسري، ٠٩ نقاط، ولكن الحل جاء سلبيا 02 نقطتين مقابل حل إيجابي واحد، في حين في إجابات أخرى لم تكن هناك حلول مسجلة خلال قصص الحالة، فهذا ما قد يؤزم الوضع لتستمر الصراعات لفترة أطول. فحسب النقاط المسجلة في ورقة الجرد فإن الحلول السلبية أو غياب الحل يزيد من تصادم بين أفراد النسق الأسري خاصة.

أي فرضيات مرتبطة بالجودة العلائقية الظاهرة في وسط الأسرة؟

إن معطيات الجودة العلائقية المستمدة من شبكة ترميز برتوكول والدة الطفل التوحدي" ح" تظهر لها علاقة أم متحالفة=05 ن مقابل أم عامل قلق=02 ن، وعلاقة أب متحالف=03 ن، و =04ن لأب كمصدر ضغط وسجلنا نقطة واحدة لأخ أو أخت مقابل =02ن لأخ أخت الطفل كعامل ضاغط ، وهناك تسجيل لكل من فرد آخر كحليف للحالة فكل هذه الضغوطات من الأفراد، جعلت الحالة تستجيب لقواعد الأسرة بطريقة سلبية، وهذا يدل على صرامة الأب وقوة سيطرته التي تزيد من حدة الصراعات، حيث يتجلى النسق المفتوح بـ 13 نقطة، كذلك ولوج فرد آخر كحليف آخر للحالة مع وجود حل إيجابي، هذا ما قد يفسر عدم رضا الحالة عن الوضع الأسري، وقد يؤثر بشكل طفيف في العلاقات داخل النسق الأسري.

ماهي الفرضيات ذات الصلة بالمظاهر العلائقية النسقية داخل الأسرة؟

إن تحليل برتوكول اختبار الإدراك الأسري غلبه الصراع العائلي بين الوالدين من جهة، والأبناء من جهة أخرى، وهذا بشكل متكرر في كل من البطاقات(1،2،3،6،11،15،16،18،21) والذي تمركز في اختلال العلاقات بين النسق الزوجي بـ (١=ن) صراع بين الأم والزوج مقابل09 صراعات عائلية بين الأب والأم والأبناء، كما نلاحظ الصبغة العدوانية المتكررة التي ميزت الرسائل الاتصالية عبر التركيز على الحركات والجسد مثل: العنف والضرب، التي سجلناها في قول الحالة مقابل خوف/قلق الأبناء، الذي ظهر في (اللوحة الأولى= ٠٣ ن) فالمجمل الإكلينيكي المفسر الذي نلمسه في القصة هو موضوع العقبة وأثرها التربوي الذي يفسر الفهم الظاهر من طرف الأب.

هل هناك مؤشرات اختلال أساسي؟

تبعا للبروتوكول، يوجد علامة اختلال أساسي يمكن الإشارة إليه (=02) ويظهر في البطاقات(3،9)؛ فمن خلال نتائج الاختبار نستطيع صياغة الفرضية الإكلينيكية أن سوء المعاملة الأبوية للطفل" ه "وعدم الاهتمام أو الإهمال الذي يعيشه أفراد النسق، قد تصبح عناصرا أساسية تنتظم عليها الدينامية الأسرية التي تؤدي حتما إلى مشاكل التكيف، فالجو الأسري المتصارع يعتبر الأرضية الخصبة للاضطرابات النفسية والسلوكية لدى أفراد الأسرة، فماذا لو أحيط هذا المناخ الأسري بطفل توحدي .

عرض وتحليل نتائج الاختبار للحالة أم" ه:" ويبينه الجدول التالي:

جدول (٠٣) يوضح نتائج اختبار الإدراك الأسري للحالة أم"ه"

عدد النقاط المسجلة	الأصناف المنقطة	الأصناف
٠٩	صراع عائلي	الصراع الظاهر
٠	صراع زواجي	
٠١	نمط آخر من الصراع	
١١	غياب الصراع	
٠١	حل ايجابي	حل الصراع
٠٢	حل سلبي	
٠٤	ملائمة/مناسبة	تعريف القواعد
٠٣	ملائمة/غير مناسبة	
٠٣	غير ملائمة/غير مناسبة	
٠٥	الأم حليفة	نوعية

٠٣	الأب حليف	العلاقات
٠١	الأخ/الأخت حلفاء	
٠١	شخص آخر حليف	
٠٢	الأم عامل ضغط	
٠٤	الأب عامل ضغط	
٠٢	الأخ/الأخت عامل ضغط	
٠١	الزوج/الزوجة عامل ضغط	
٠٣	عدم التزام	نعريف العلاقات
١٣	نسق مفتوح	
٠١	نسق مغلق	
٠٢	سوء المعاملة	سوء المعاملات
٠٤	الإهمال/الهجر	
٠٢	الغضب/العدائية	
٠٣	الخوف/القلق	
٠٤	السعادة/الرضا	
٠٢	نمط آخر من الانفعال	
٣٤		المؤشر العام الوظيفي

إذا عدنا إلى نتائج تحليل اختبار الإدراك الأسري FAT الخاص بالحالة "ح "للنسق الأسري نجد:

في محور الصراع الظاهر الذي يمثل مجموع الصراع الأسري والزواجي، نرى العلامة (09/11) مسجلة للصراع الأسري، مقابل انخفاض الصراع الزواجي الذي سجل بمعدل(01/11) ، هذا يكشف لنا أن صراعات الأسرة أكثر مقارنة بالصراعات الزوجية، وإذا لاحظنا نوعية الحلول الغالبة عند الحالة نراها سلبية تقدر (بـ = ٠٢ ن) مع حل ايجابي واحد، وغياب الحلول في أغلب بروتوكولات الحالة.

أما عن نوعية النهايات التي تربط عناصر نسق الحالة فهي كما يلي:

(04/10)مناسبة/ مشاركة

(03/10)مناسبة/ غير مشاركة

(03/10)غير مناسبة/ غير مشاركة

وما هو ملاحظ أن النقطة المرتفعة هي (04/10) وعليه، فالنهايات أغلبها مناسبة، ما قد يمثل بعض الاستقرار؛ أما نوعية العلاقات التي تربط النسق سجلنا (=١٩ ن) وهي موزعة كما يلي:

(05/19) أم حليف

(03/19) أب حليف

(01/19) أخ/أخت حليف

(01/19) آخر حليف

(02/19) أم عامل ضغط

(04/19) أب عامل ضغط

(02/19) أخ/أخت عامل ضغط

(01/19) زوج عامل ضغط

ما يثير انتباهنا هو أن كل أفراد النسق تساهم في إنتاج الضغط لدى الحالة، كما لا ننسى تلقيها الدعم من فرد غريب ما زال مجهولا.

أما عن ضبط الحدود فقد جاءت علامتها الكلية بمعدل ن=١٧وهي:

(03/17) عدم التزام

(13/17) نسق مفتوح

(01/17) نسق مغلق

وبهذا فإن الدليل العام لسوء التوظيف يقدر ب= (= ٣٩ ن) هذا راجع إلى الصراعات الواردة في برتوكول الحالة "ح" أم " ه".

مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات:

أ. بناء على الفرضية الأساسية القائلة:" يؤدي وجود الطفل التوحدي في الأسرة إلى اضطراب اتصالي داخل النسق الأسري" تحققت هذه الفرضية نسبيا على أساس دراسة الحالة لكن لم تتحقق من خلال تطبيق اختبار الإدراك الأسري FAT

فمن خلال تحليلنا للحالة، نلتمس بعض الصراعات القائمة بين الحالة والأسرة، كما نلاحظ غياب الحلول اللازمة للمشكل، وما يزيد الأمر سوءا هو توظيف الحلول السلبية، مما يعني أن هذا لا يعني وجود اضطرابات داخل نسق الحالة، ففي محور

الصراع الظاهر الذي هو مجموع الصراع الأسري والزواجي، نرى أن العلامة لم تتعدى ٤٠ نقطة مسجلة للصراع الأسري والصراع الزواجي معا، وهذا يكشف لنا عن قلة الصراعات الأسرية مقارنة بالصراعات الزوجية؛

وإذا نظرنا إلى نوعية الحلول الغالبة لديهم، نراها سلبية مع غياب الحلول في أغلب القصص، بحيث أن وجود الاضطراب يتأكد عندما يكون المؤشر أكبر من أو يساوي ٥٠؛ أما عن نوعية النهايات التي تربط عناصر أسر هذه الفئة فأغلبها مناسبة.

فتأثير العلاقة الزوجية إثر وجود الطفل التوحدي هذا، هو الذي أدى إلى الاضطرابات وقلة التواصل بين الأفراد، مما يعني أن كل فرد في العائلة هو في وضعية اتصال مع الآخر، وعلى ذلك فإن الطريقة التي يتعامل بها أو من خلالها أفراد الأسرة مع المشكلة وليس محتوى المشكلة هو موضوع التركيز. فبمجرد أن تبدأ عملية جديدة لحل مشكلة ويتم تعلمها فإن المشكلات الأخرى يمكن أن تحل من خلال العملية الجديدة التي تم تعلمها كما أكدها كفافي (٢٠٠٠، ص. ٢٦٤)، فهؤلاء الأسر يتميزون بالصراعات الظاهرة وغياب الحلول اللازمة، بالإضافة إلى وجود مصادر ضغط من أحد أفراد الأسرة في الحين الذي تبحث فيه كلاهما عن مصدر دعم ومساندة، كما أن الضغوط المتعلقة بنقص المعلومات والضغوط الناتجة عن خصائص الابن التوحدي هي من أكثر الضغوط التي تعاني منها أسر الأطفال التوحديين. وهذا ما نراه على مستوى بروتوكول الحالتين بحيث سجلنا=01 ن للزوج مما يعني أنه عامل ضغط لكل منهما، وبالخصوص في البطاقة(١٨) والبطاقة (٠١). وهذا ما يتفق مع دراسة الخميسي(٢٠١١)، ودراسة رحال (٢٠١٩) التي كشفت عن أن المصدر الرئيسي للضغط لدى أولياء الأطفال التوحديين مرتبط بشكل كبير بالصعوبات اليومية للعائلة. كما أشار" بوين "في حديثه عن المثلثات أو العلاقة الثلاثية غير السوية تحدث في الأسرة غير الناضجة، إلى جانب"ولمان" أن لعضو المريض داخل الأسرة هو الفرد الذي تعبر من خلاله الأسرة عن اضطرابها. مما يمكن الاستنتاج من نقاط التشابه بين نتائج دراستنا ونتائج هذه الدراسات هو أن النسق الأسري له علاقة بظهور الاضطراب وظهور غياب حل للصراعات، وتشارك في نفس الوقت في الاعتماد على الحلول السلبية.

مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الجزئية الأولى: يؤدي وجود الطفل التوحدي إلى اضطراب العلاقة الأبوية:

إن سبب ورود الصراعات الطفيفة داخل النسق الأسري لهذه الحالة هو الضغط النفسي وقلة المصادر الداعمة وكبت المشاعر والانفعالات كالتوتر والقلق، وما تعد إلا استراتيجيات تتعلق بالبحث عن الدعم الاجتماعي. كما ترجع المشكلات المرتبطة بنشاط الأسرة في ظل وجود طفل توحدي إلى زيادة المطالب والبحث عن الدعم إلى جانب المشاكل الاجتماعية مما تتطابق ونتائج كل من دراسة فريدريش(1983) .

وتعارضت مع نتائج كل من " الحديدي "و" سليمان مسعود (1997) "في دراستهما أن كل ما تتعرض له الأفراد داخل النسق الأسري يرجع إلى المستوى الثقافي التعليمي والمعتقدات الدينية السائدة واتجاه الوالدين نحو الطفل التوحدي، مما تثبت تحقق النتائج في ضوء الفرضية الجزئية الأولى، بحيث لم تسجل أية نقطة في هذا المجال مما لا يعني غياب الصراعات.

مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الجزئية الثانية: يؤدي وجود الطفل التوحدي يؤدي إلى اضطراب العلاقة بين الإخوة:

من خلال البرتوكول الذي سجلنا=04 ن لأخ/أخت مصدر قلق، وبدا الصراع ظاهرا بينهم في البطاقة رقم.18 ، أثبتت نتائجه أنها تحققت نوعا ما، ويتطابق هذا مع ما توصلت إليه دراسة لعوالي وقادري (٢٠٢١) في أن وجود طفل توحدي ضمن الأسرة يكوّن حدثا مؤثرا على ديناميكية وتنظيم النسق، فهو حدث غير منتظر باعتبار أن الاضطراب يظهر خلال الثلاث سنوات الأولى من نمو الطفل بالرغم من أنه يبدو بعد الميلاد مباشرة عاديا وبدون أي مشاكل، ولذلك من المتوقع أن يظهر أفراد الأسرة (الأبوان، الزوجان، الإخوة) ردود أفعال ومواقف تجاه الوضعية، أما في حالة الاستمرار فيصبح النسق مريضا (بن ناصر ، ٢٠١٢)، فأفراد حالة الدراسة تحتوي على أعراض اضطراب العلاقة بين الآباء وأبنائهم، بل في بعض الحالات ينعدم التواصل والتفاعل بينهم خاصة مع الأب فأسرة الطفل "ه" أين تلعب الأم دور الأم ودور الأب في نفس الوقت وتقيد مهمة الأب بالعمل توفير الجانب المادي فقط ، كما أن اهتمامه بالعمل التطوعي رغم بعد المسافة بين محل إقامته والجمعية التي يتطوع بها كبيرة جدا، فهناك

علاقة بين المتغيرات المدروسة عن الطفل التوحدي واضطراب العلاقة بين الآباء والأبناء، وذلك من خلال شعور الأم بالإحباط لمعاناتها وحدها في التكفل بالطفل "ه" مما أدى إلى صعوبة التواصل بين الوالدين، وزيادة المشاحنات والخلافات بين الزوجين وبين الوالدين والأبناء، ويتطابق هذا مع نتائج دراسة أبو زيد وآخرون(٢٠٢٣) التي توصلت الى أن وجود الطفل التوحدي يؤدي إلى زيادة احتمالية حدوث اضطراب العلاقة بين أفراد الأسرة. وعليه يمكن القول أن من أهم النتائج والعلامات الإكلينيكية المتحصل عليها من المقابلات العيادية النسقية والملاحظة بالمشاركة ونتائج اختبار FAT المطبقة على الحالة محل الدراسة فإن الفرضية الجزئية الثانية تكون قد تحققت.

مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الجزئية الثالثة: "يؤدي وجود الطفل التوحدي إلى اضطراب العلاقة بين الأبوين والإخوة"

إن وجود طفل توحدي في الأسرة يؤدي إلى اضطراب العلاقة بين الإخوة، حيث تمثلت هذه الاضطرابات في شعور الإخوة بالمسؤولية تجاه الطفل التوحدي، وبالخوف من مستقبل هذا الأخير، مع تحديات في التفاهم والتفاعل مع أخيهم، وهو ما تم التعبير عنه من قبل الأم عن خوفها من مراحل الطفولة والمراهقة لطفلها لأنها تدرك صعوبتها.

وعلى ضوء النتائج التي سجلناها=04ن لأب مصدر قلق، خاصة من ردة الفعل أثناء العقوبة العنيف على الطفل، كما نلمس غضب الأب على البنت في الواجبات مع أن الأم ترفض الموقف العنيف للأب، فدوره السلبي هذا يزعزع العلاقات. وما ويمكن القول إنه رغم تشابه المشاكل العاطفية والاضطرابات التي تتعرض لها الأسر إلا أن الحالة التي تمت دراستها وتحليلها اختلفت من حيث عدد أفرادها وكذا شدة الاضطراب، مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية والظروف الأسرية وكذا الظروف التي صعبت إجراء البحث فإن النتائج البحثية ويتوافق هذا مع نتائج دراسة مالن (2009) Mahelin التي وجدت أن شدة التوحد تؤثر على المعاش النفسي داخل الأسرة وبالتالي تعيق أيضا العلاقة الأخوية والأسرية وتنعكس بالضرورة سلبيا على جودة الحياة الأسرية للوالدين والإخوة. ودراسة بوشعور(٢٠١٧) حيث لا يقتصر أثار وجود طفل معاق في الأسرة على الوالدين فقط وإنما يشمل بقية أفراد الأسرة بما فيهم الإخوة غير معاقين، حيث تكليفهم بالمسؤولية اتجاه الأخ المعاق تشعرهم بالضغط النفسي والشعور بالذنب والإحباط

إضافة للغيرة نظرا للرعاية المفرطة له من طرف الوالدين، لهذا يعد اضطراب التوحد والعواقب الأسرية والاجتماعية المترتبة عنه، وبالتالي تكون فرضيتنا الثالثة قد تحققت.

خاتمة:

من خلال عرضنا للحالة المدروسة وإجراء المقابلات مع أفرادها باستخدام الأدوات اللازمة المتمثلة في الملاحظة العيادية بالمشاركة والمقابلة النسقية واختبار الإدراك الأسري FAT بحيث توصلنا إلى نتائج أهمها أن النسق الأسري الاتصالي يتعرض للصراعات وتظهر فيه اضطرابات في ظل وجود طفل توحدي.

فالأسر التي لديها طفل مصاب باضطراب طيف التوحد، هي أسر تؤدي وظائفها على نحو سيء، إذا اتضح وجود اضطراب بأحد جوانبها البنائية وذلك بسبب جمود توظيفها العام ومداومتها على استخدام نفس الأنماط التفاعلية، إضافة إلى ذلك أن اضطراب الطفل له دور داخل السياق العائلي والمتمثل أولا في التعبير عن الخلل أو الأزمة التي تمر بها الأسرة وبالتالي هو الممثل الرسمي لمعاناتها.

ويبدو جليا من خلال هذا العرض المبسط أن تشخيص الصعوبة في المشكلات السيكولوجية من منظور نسقي هو يختلف تماما عن أسلوب التشخيص المتبع في أدلة التشخيص الفردي، فالطفل ليس متمردا أو مدركا لنسقه لأن والده متسلط، أو أن الوالد متسلط لأن الابن مضطرب، ولكن لأن كل منهما قد وقع في توالي وتكرار السلوك المرضي، وهي كما يسميها معالجو الأسرة باللعبة التي بلا نهاية. وفي الأخير انتهينا إلى أن وجود الطفل التوحدي داخل الأسرة يؤدي إلى اضطراب اتصالي داخل النسق الأسري.

الاقتراحات:

على ضوء النتائج المتوصل إليها تقترح الباحثات ما يلي:

- ضرورة تخصيص وقت معين من قبل الوالدين مع الطفل التوحدي لتكسير شعور كافة الأفراد بالإهمال وسط الروتين اليومي والمواعيد المختلفة.
- التثقف أكثر عن اضطراب طيف التوحد لأفراد الأسرة: اعتمادًا على احتياجات الطفل التوحدي.

- تقبل المشاعر المختلفة: فتبادر الشعور وفهمه عند أفراد الأسرة سواء كان بالإحباط أو الإحراج أوبسبب نوبات الغضب، مما يعني الشعور نفسه لدى الطفل التوحدي.

الانتماء لمجموعات الدعم: لتشارك الخبرات وعدم الشعور بالوحدة والعزلة والتي يمكن أن يمنح لأفراد الأسرة شعورًا بالراحة، ليكتشفوا أن هناك أطفالًا آخرين يمكنهم التشارك معهم والتواصل معهم وأنهم (يفهمونهم).

قائمة المراجع :

- باحشوان، فتيحة محمد محفوظ وبارشيد، سلوى عمر. (٢٠١٧). المشكلات والاحتياجات التي تواجه أسر أطفال التوحد ودور المؤسسات في مواجهتها (دراسة على عينة من الأسر في مدينة المكلا). مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد (٤) العدد (١٥). ٣٧٣-٤١٩.
- بن ناصر، وهيبة. (٢٠١٢). قراءة نسقية لتدخل الطبي الاستعجالي: دراسة ميدانية بالمستشفى الجامعي بوهران. رسالة ماجستير في دراسة الجماعات والمؤسسات ﴿المدرسة اكتورالية﴾، جامعة وهران.٢
- ٣. بو الشعور، نوال زهرة. (٢٠١٧). تقدير الذّات لإخوة الأطفال المُصابين باضطراب التّوحّد. مجلة الإنسان والمجتمع. المجلد (٧)، العدد (١). ١٠٧-١٢٢.
- بوشلالق، نادية .(٢٠١٣). الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة. ورقة مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الاسرة أيام ٠٩/١٠ أفريل ٢٠١٣، جامعة قاصدي مرباح ورقلة. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية / قسم العلوم الاجتماعية.
- الخطاب، محمد أحمد.(2004). سيكولوجية الطفل التوحدي تعريفها - تصنيفها -أعراضها، تشخيصها، أسبابها- التدخل العلاجي. دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- الخميسي، السيد سعد.(٢٠١١). الضغوط الأسرية كما يدركها آباء وأمهات الأطفال والمراهقين التوحديين. مجلة كلية التربية بالمنصورة، العدد،٧٦، ج(١). ١-٤٢.
- رحال، سامية. (٢٠١٩). التوافق الزواجي في ظل وجود طفل توحدي: قراءة نسقية لدراسة حالة أسرة. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية. المجلد (٥)، العدد (٣). ٢٠٩-٢٢٢.
- زهران، سناء حامد .(2011). الصحة النفسية والأسرة. عالم الكتب.
- زين الدين، امتثال. (2013). باتولوجية الحياة الاسرية. دار المنهل اللبناني.
- سليمان مسعود، ليلى. (٢٠٠٥). العلاقات الأسرية، الإعاقة والعلاج الأسري. مجلة إنسانيات. ٢٩-٣٠. ١١-٢٨.
- سيد منصور، عبد المجيد والشربيني، زكريا أحمد(2000). الأسرة على مشارف القرن 21. دار الفكر العربي.
- الشيراوي، مريم عيسى. (٢٠٢٠). العوامل المتنبئة بالتوافق الزواجي لدى أسر الأطفال ذوي الإعاقات النمائية بمملكة البحرين. المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة. الملجلد (٤). العدد (١١). ١-٢٠.
- غازلي، نعيمة وبوعيشة، أمال. (2020). توظيف النسق الاسري لدى التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط (مرحلة المراهقة). مجلة الدراسات والبحوث الإنسانية. المجلد (٥). العدد (٤). 02-16
- غزالي، نعيمة. (٢٠١١). النسق الأسري وعلاقته بظهور المحاولة الانتحارية لدى المراهق. رسالة ماجستير منشورة. جامعة تيزي وزو: الجزائر.
- القصاص، مهدي محمد .(2008). علم الاجتماع العائلي. جامعة المنصورة.
- كفافي، علاء الدين.(1999). الإرشاد والعلاج النفسي الأسري المنظور النسقي الاتصالي. دار الفكر العربي.
- كفافي، علاء الدين .(2009).علم النفس الأسري. دار الفكر ناشرون وموزعون.

- محمد حسن غانم .(2004). مناهج البحث في علم النفس. المكتبة المصرية.
- مصطفى، أسامة فاروق والشربيني، السيد كامل. (٢٠١١). التوحد الأسباب- التشخيص-العلاج. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- منصوري، حليمة وهاشمي، أحمد. (٢٠٢٣). المقاربة العلاجية النسقية لعائلة طفل طيف التوحد (دراسة حالة بمدينة وهران). مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد (٩)، العدد (١). ٢٢٢-٢٣٦
- النجار، أحمد سليم.(2006). التوحد واضطراب السلوك. دار أسامة للنشر والتوزيع